التعريف والنقد

الصحافة والأدب في مصر

محاضرات في صلة الصحافة بالأدب ، ألقاها الدكتور عبد اللطيف حمزة ، في معهد الدراسات العربية العالية ، التابع لجامعة الدول العربية ، وطبعها المعهد في ١٦٦ صفحة .

وموضوعها تلخيص النهضة الأدبية والصحافية منذ القرن الماضي ، وتأثير الصحافة في الأدب . فقد قال المحاضر الفاضل في مقدمة الكتاب إن الأدب المصري الحديث مدين للصحافة المصرية بنشأته ونموه وذيوعه ، وعلى هذا تكون الصحافة المصرية صانعة الأدب المصري الحديث .

بدأ المحاضر يتحدث عن الفرق بين الأديب والصحافي ، وبين فنون الأدب وفنون الصحافة ، وبين لغة الأدب ولغة الصحافة . ثم انتقل الى الكلام على بيئة الأدب والصحافة منذ حملة نابليون على مصر ، فذكر تأثير هذه الحملة ، وظهور محمد علي وجمال الدين الأفغاني وغيرهما ، وتأثير السوريين الأول في الأدب والصحافة والمسرح ، والجرائد المصرية ورجالها في القرن الماضي ، والمبادئ السياسية التي كانت سائدة في أوائل القرن الحاضر ، وأهمها مناهضة الاحتلال الإنكليزي مع التعلق بدولة الخلافة ، وهو رأي الزعيم الفقيد مصطفى كامل ؛ ومناهضة ذلك الاحتلال مع الدعوة الى القومية المصرية ، دون الاعتماد في طلب الاستقلال على الدولة « العلية » ولا على غيرها ، وهو رأي العلامة أحمد لطفي السيد محرر « الجريدة » في تلك الأيام ؛ ورئيس مجمع اللغة العربية في أيامنا هذه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسياسة مربي الجيل أحمد لطفي السيد ـ مد الله في عمره ـ كانت صحيحة لا غبار عليها ، لأن الشعوب العربية كانت كلها أو جلها ترزح تحت نير الأجانب ، فلا فائدة منها لمصر ؛ أما الدولة العثمانية فكانت في حاجة الى من يأخذ بيدها . وقد أثبتت الحوادث بعدئذ ، ولا سيما قبيل الحرب الكبرى الأولى ، وفي أثنائها ، ان استعمار هذه الدولة في البلاد العربية فاق استعمار الدول الأوربية بفظائعه وبتنكره لأبسط حقوق العرب . وعندي على ذلك أدلة قاطعة تملأ كتاباً يراعه .

وتكلم المحاضر الفاضل على القصة المصرية ونشأتها في القرن الماضي ، ومعالجتها للشؤون الاجتماعية خاصةً ، وذكر المجلات المصرية واللبنانية التي أنشئت في تلك الأيام ، وتأثيرها وتأثير غيرها من المقدمات التي أدت الى ظهور القصة .

ثم ذكر طلائع القصص المصري ، ومرد شيئاً منها ، وانتهى الى قوله : « أفليس في هذا كله ما يدل على ان القصة الفنية في مصر وغيرها من الأقطار العربية نشأت أول ما نشأت في أحضان الصحافة ، وبأقلام الرجال المشتغلين بالصحافة ؟ »

وعلى هذا المنوال تكلم المحاضر على القصيدة الشعرية وعلاقتها بالصحافة المصرية ، ولا سيما القصائد الاجتماعية ، وقصائد الحركة الوطنية . ثم بحث في تطور المقالة في اتجاهاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية .

وأنهى هذه المحاضرات بالكلام على مستقبل الأدب في ظل الصحافة ، فقايس بين الكتاب والجريدة مقايسة تدل على علم واسع ورأي نضيج . وقد خلص الى أن الصحافة ـ على فوائدها ـ « ليست نعمة على الأدب ولا على الفكر ؛ وان الكتاب لا الجريدة هو الأقدر على تهيئة الأمم للتقدم الذي تنشده ، واعداد الأجيال المستقبلة للنهوض بها الى المستوى الذي تتطلبه » .

والخلاصة ان هذه المحاضرات الثمينة تلخيص ماتع ومفيد للنهضة الأدبية والصحافية في مصر ، ولتأثير الصحافة في الأدب الحديث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن المؤسف اشتمال المحاضرات على أغلاط مطبعية كثيرة ، حتى في أبيات شعرية لشوقي وحافظ استشهد بهـا المحاضر . فقد أحصيتُ لها وحدهما خمسة وعشرين بيتاً مشوهاً . وكلها أبيات مشهورة نحفظها عن ظهر قلب منذ كنا نتعلم في المدارس . فكيف يجيز المحاضر أو المعهد أن يُعبَث بها وبأشباهها في مثل هذه المحاضرات النفيسة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net